

﴿ مكشوفة الأسرار ﴾

الأسير- ١٠١

مَكشُوفَةُ الْأَسْرَارِ فِي حُبِّ النَّبِيِّ
مَرْفُوعَةُ الْأَسْتَارِ دُونَ تَحَجُّبِ
مَسْفُوحَةِ الدَّمْعِ الْغَزِيرِ صَبَابَةً
وَهَوَى حَبِيسِ فُؤَادِهَا الْمُلْتَهَبِ
مُرْتَجَّةُ الْأَعْطَافِ هَدَاهَا الْحَنُ
بَيْنَ الْمُسْتَكْنُ بِهَا كَمَا ارْتَجَّ الصَّبِيُّ
نَفْسِي وَرُوحِي وَالْفُؤَادُ وَمُهْجَتِي
وَالْأَقْرَبُونَ فِدَاءً وَأُمِّيَ وَأَبِي
لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ يَا مَنْ مَدَحُهُ
رُوحُ الْفُؤَادِ لِشَاعِرٍ أَوْ كَاتِبِ

يا سيّد الرسلِ الكرامِ تحيةً
منّا إليك بكلِّ قولٍ طيّبٍ
أنا لائذُ بالبّابِ فاسمَحْ سيدي
للأيقِ الهيمانِ فيك الأيبِ
مالي سوى عجزى إليك وسيلةً
ضاع البيانُ وكلُّ قولٍ طاف بي
طاشتْ عقولُ في رحيقِ جمالكُم
من مُهجةٍ سكرى يحلّو المشربِ
ولقد جفوتُ الشّعْرَ من دهرٍ مضى
لكنّ بآلِ البيتِ زادَ تشبُّبى
يا ثابتاً ثبتْ فؤادى فى هوى
مجلّى جمالك فى المقامِ الأطيبِ
واحفظْ لسانى أن يضلَّ بيانهُ
وارزقه قولَ الصائبِ المتأدّبِ

وَاشْرَحْ بِفَضْلِكَ صَدْرَنَا وَتَوَلَّنَا
وَاقْبَلْ صَلَاتِي وَالسَّلَامَ عَلَى النَّبِيِّ
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ قَدْرَ كَمَالِهِ
مَا لَاحَ فِي شَرْقِ ضِيَا أَوْ مَغْرَبِ

يَا صَاحِبَ الْحَمْدِ الْمَنِيْفِ لَوَاؤُهُ
وَكَذَا الْوَسِيلَةِ وَالْمَقَامِ الْأَقْرَبِ
يَا مُؤْمِنًا لِلْمُؤْمِنِينَ وَجَابِرًا
عَثْرَاتِهِمْ وَضَمِينَ مَا بِهِمْ وَبِي
يَا مَنْ صَلَاتُكَ رَحْمَةٌ لِمَنْ اهْتَدَى
وَلِمَنْ عَصَى اسْتِغْفَارُكُمْ وَالتَّائِبِ
يَا جَابِرَ الْعَثْرَاتِ جُنَّتِكَ عَارِيًّا
وَالنَّفْسِ فِيهَا كُلُّ وَصْفٍ عَائِبِ

أَنَا لَا إِذْ بِالْبَابِ فَأَذِنُ رَحْمَةً
لِلتَّائِبِ الْمُتَشَرِّدِ الْمُتَحَبِّبِ
رُوحِي تُنَاجِي وَالْفُؤَادُ وَمُهْجَتِي
وَالْقَلْبُ ضَاقَ بِأَضْعَى فِي قَالِي
يَا نُورَ نَوْرِ اللَّهِ جِئْتُكَ فَارِعًا
فَامَلًا يَقِينًا فَارِعَا بِكَ قَدْ سُبِي
رَقٌّ وَكُلُّ النَّاسِ عَبْدٌ لِلْهَوَى
إِلَّا فُؤَادًا رَقَّ فِي حُبِّ النَّبِيِّ
يَارَاحِمَ الْمَسْكِينِ إِنِّي وَالَّذِي
نَبَّأَكَ مَسْكِينٌ بِبُوءِ تَقَلُّبِي
يَا كَافِلَ الْإِيْتَامِ نِعْمَ الْيَتِيمُ إِنَّ
كَانَ الْكَفِيلُ هُوَ النَّبِيُّ
وَأَنَا الْمُنْسَبُ عُصْبَةً لَكَ يَا
رَسُولَ اللَّهِ أُمَّيَ وَأَبِي

إِنْ قِيلَ مَا يُغْنِي الْفَتَى نَسَبٌ لَهُ
قُلْنَا: سَوَى نَسَبِ الرَّسُولِ الْأَطِيبِ
إِنْ كَانَ كَلْبُ الْكَهْفِ أَكْرَمَ صُحْبَةً
لِلصَّالِحِينَ فَكَيْفَ يَنْسَبُ الْأَيْبَى !!
صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ مَا قَطَرُ رَوَى
قَفْرًا: وَرَى الْعَارِفِينَ هُوَ النَّبِيُّ

يَا رَحْمَةَ الرَّحْمَنِ فِي كَوْنِ الْعَلِيِّ
يَا شَافِعًا فِي كُلِّ عَبْدٍ مُذْنِبٍ
إِنِّي وَحَقِّكَ لَمْ أَجِدْ لِي مُنْقِذًا
إِلَّاكَ فِي خَطْبِ أَتَى وَأَلَمَّ بِي
وَيَسُوقُنِي قَلْبُ إِلَيْكَ مَتِيمٌ
وَتَصُدُّنِي نَفْسُ الْعَوَى اللَّاعِبِ

الأسير- ١٠٦

أَصْبُو إِلَيْكَ بِكُلِّ عِرْقٍ فِي دَمِي
وَتَشُدُّنِي الدُّنْيَا بِهِمْ غَالِبِ
هَمِّي وَعَزْمِي قَصْرًا فِي غَفْلَةٍ
مَيِّ وَضَلَّ السَّعْيُ فِي مُتَطَلِّبِي
لَكِنَّ وَحَقَّكَ مَا سِوَاكَ بِمَلْجَأِ
عِنْدَ الْخُطُوبِ الرَّامِيَاتِ بِمِخْلَبِ
صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ مَا نَطَقَ امْرُؤٌ
فِي الْعَالَمِينَ بِكُلِّ قَوْلٍ طَيِّبِ

خَمْسُونَ عَامًا قَدْ مَضَتْ فِي غَفْلَةٍ
مَيِّ بِعِصْيَانِي وَسَعْيِ خَائِبِ
عَبَثٌ هِيَ الدُّنْيَا سَرَابٌ خَادِعٌ
يَاخُسِرُ مَنْ بَاعَ النِّعِيمَ بِمَلْعَبِ

دُنْيَا زَوَالٍ لَوْ مَلَكَتْ عُرُوشَهَا
وَ اللَّهُ مَا كَانَتْ بِأَدْنَى مَكْسَبٍ
يَا فَانِيًا عَنِ كُلِّ فَنٍّ فَانٍ أَمْرُهُ
يَا ذَاهِبًا مَا نِلْتَ غَيْرَ الذَّاهِبِ
وَ الْيَوْمَ ظَلَلَنِي الْمَشِيبُ بِطَارِقٍ
لِلْمَوْتِ يُفْزِعُنِي وَ قَبْرِ مُرْعَبٍ
مَا لِي إِذَا الْأَكْفَانُ لَفَّتْ أَعْظُمِي
وَ الْقَبْرُ غَيَّبَنِي بَلِيلٍ غَارِبٍ
إِلَّا الصَّلَاةَ عَلَى الرَّسُولِ وَ آلِهِ
وَ التَّابِعِينَ وَ كُلِّ مَوْلَى صَاحِبٍ !!
مَاذَا أَقُولُ إِذَا الصَّحَائِفُ نُشِرَتْ
وَ النَّاسُ فِي خَوْفِ الْعَذَابِ الْوَاصِبِ
وَ تَكَشَّفَتْ مِنَّا الذُّنُوبُ فَضَائِحًا
يَوْمَ الْحِسَابِ سِوَى: الشَّفَاعَةِ يَا نَبِيَّ !!

صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ مَا غَيَّثُ هَمِّي
أَوْ لَاحَ بَرْقٍ مِنْ غَمَامٍ صَيَّبِ

أَنَا لَأَيْدُ بِالْبَابِ مَالِي غَيْرُكُمْ
أَرْجُوهُ أَنْتُمْ مَقْصِدِي فِي مَطْلَبِي

لَا يَطْمَعُ الْعَاصِي سِوَى فِي رَحْمَةٍ
أَوْ يَطْلُبُ الْغَفْرَانَ غَيْرُ الْمُذْنِبِ

وَأَنَا الشَّقِيُّ بِنَفْسِي وَتَقَاعُسِي
وَأَنَا السَّعِيدُ إِذَا أَذْنَتَ بِمَقْرَبِي

جُدْ يَا كَرِيمُ بِنَظَرَةٍ فِيهَا رَضًا
فَرَضَاكَ لَيْسَ بِحَاجِبٍ أَوْ عَاتِبِ

وَالْجُودُ مِنْ شَيْبِ الْكِرَامِ وَأَنْتَ يَا
مَوْلَايَ نَبْرَاسُ الْكَرِيمِ الْوَاهِبِ

قَدَّمْتُ أَحْوَالِي إِلَيْكَ فَكُنْ لَهَا
كَفًّا وَكُنْ لِلْقَلْبِ خَيْرَ مُطِيبٍ
إِنِّي طَمَعْتُ وَبَابُ جُودِكَ وَاسِعٌ
لِلْمُذْنِبِينَ وَكُلُّ قَلْبٍ تَائِبٍ

صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ يَوْمَ خُلِقْتَ مِنْ
نُورٍ وَصَلَّى الْمُرْسَلُونَ عَلَيَّ النَّبِيِّ

إِنْ أَرْتَجِي رُؤْيَا مَنَامٍ إِنَّمَا
رُؤْيَاكَ يَقْضَانَا فِغَايَةِ مَطْلَبِي
وَ الْقَوْلُ مِنْكَ أَوْامِرٌ مَقْضِيَّةٌ
وَ الرَّمْرُ مِنْكَ عَلَاءٌ عَزِيزُ الْمَطْلَبِ
طُوبَى لِمَنْ لَثِمَ الْأَنَامِلَ وَ الْقَدَمُ
أَوْ فَازَ مُنْتَشِياً بِوَجْهِهِ مُرَحَّبٍ

وَالسِّرُّ لَا يُفْشَى وَإِنْ سَفَكُوا دَمِي
وَ الْقَوْلُ أُسْرَارُ أَمَامَ الْأَجْنَبِيِّ
يَا عِزَّ مَنْ شَرِبَ الْهَوَى مِنْ كَأْسِكُمْ
يَا حَظَّهُ مِنْ ذَائِقٍ أَوْ شَارِبِ
جُدْ يَا كَرِيمُ بِرَشْفَةٍ فِيهَا الرِّضَى
فَالْحُبُّ وَالتَّحَنُّنُ مِنْ شِيَمِ النَّبِيِّ
زِدْنِي شَرَابًا دَائِمًا لَا يَنْقُضِي
يَا حُسْنَ كَأْسِكُمْ الْهَنَى الْمَشْرَبِ
إِنْ يُسْتَقَى غَيْثُ الْعَمَامِ بِوَجْهِكُمْ
إِنِّي اسْتَقَيْتُ بِوَجْهِكُمْ نُورَ النَّبِيِّ
إِسْقِ الْعَطَاشَى يَا رَحِيمُ مَوَدَّةً
وَ ارْوِ الْعَلِيلَ لِظَامِي ۚ مُتَلَهَّبِ
جُدْ يَا عَطَاءَ اللَّهِ نُورًا وَ هُدًى
لِلْعَاشِقِ الْمُتَحَبِّبِ الْمُتَقَرَّبِ

إِنْ كَانَ تَقْصِيرِي حِجَابًا بَيْنَنَا
فَنَدَاكَ يعلو فوق كلِّ مُحَجَّبٍ

إِنَّ الْعَطَايَا مِنْحَةٌ مِنْ رَبِّهَا
وَلَقَدَّرَ مُعْطِيهَا الْكَرِيمِ الْوَاهِبِ

إِنَّ الْكَرِيمَ إِذَا رَجَوْتَ نَوَالَهُ
أَغْنَى: فَكَيْفَ عَطَاءٌ مَنْ قَصَدَ النَّبِيَّ!

يَا مَنْ رَدَدْتَ عَلَيَّ "قَتَادَةَ" عَيْبَهُ
رُدَّ الْبَصِيرَةَ لِلْفُؤَادِ الْذَاهِبِ

صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ يَا عَلَمَ الْهُدَى
فِي كُلِّ دِينٍ مُنَزَّلٍ أَوْ مَذْهَبِ

إِنِّي سَأَلْتُكَ "بِالْحُسَيْنِ" وَ"بِالْحَسَنِ"
وَبِالْ"فَاطِمَةِ" الرِّضَا وَبِزَيْنَبِ"

وَالْأَمْهَاتِ الطَّاهِرَاتِ وَمَنْ لَهُ
نَسَبٌ إِلَيْكَ وَكُلُّ نَسْلٍ طَيِّبٍ
وَكَذَا "أَبِي بَكْرٍ" مَعَ "الْفَارُوقِ" ثُمَّ
كَذَاكَ "عَثْمَانُ" الشَّهِيدِ الْأَطْيَبِ
وَبِسَيْفِ آلِ الْبَيْتِ مَوْلَانَا "عَلِيٌّ"
وَبِأَلِ بَدْرِ خَيْرٍ مِنْ صَحْبِ النَّبِيِّ
"وَأَبِي الْعَيُونِ" الْغَوْثِ ثُمَّ بِكُلِّ مَنْ
فِي الْكُونِ مِنْ غَوْثِ عَلِيٍّ الْمَذْهَبِ
أَلَّا تَرُدَّ يَدِي بِخَائِبَةِ الْعَطَا
حَاشَاكَ أَنْ أَحْظَى بِرَدِّ خَائِبٍ
وَاللَّهُ مَا دُونَ النَّبِيِّ وَآلِهِ
أَرْضَى بِخَلِّ أَوْ عَزِيزٍ صَاحِبِ
هَذَا رَجَائِي فِيكَ فَاقْبَلْ سَيِّدِي
وَاسْمَحْ وَكُنْ لِلْقَلْبِ خَيْرَ مُؤَدِّبٍ

صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ يَا خَيْرَ الْوَرَى
مَا حَنَّ مَشْتَاقٌ إِلَى رَوْضِ النَّبِيِّ
وَمَلَائِكُ الرَّحْمَنِ صَلَّى دَائِمًا
أَبَدًا عَلَيْكَ وَكُلُّ خَلْقٍ طَيِّبٍ
وَكَائِنَاتٌ عَلَيْكَ صَلَّى كُلُّهَا
مَا بَيْنَ أَفْلَاكِ وَحُوتٍ سَارِبٍ
فَأَدِمْ صَلَاتَكَ رَبَّنَا مَا طُوِّعَتْ
"مَكشُوفَةُ الْأَسْرَارِ فِي حُبِّ النَّبِيِّ"

*